ConnexUs

2025

رحلات ملهمة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

نتائج مقابلة مع منظمة مجتمع مدني محلية في لبنان

مبادرة نقطة تلاقي

وراء كل مبادرة ناجحة قصة إلهام تجمع بين الرؤية والإصرار والرغبة في إحداث تأثير حقيقي. فالنتين نسر، مؤسسة ومديرة مبادرة "نقطة تلاقي" في لبنان، تحمل في مسيرتها قصة من هذا النوع. بخبرة تمتد لأكثر من ثماني سنوات في العمل المدني، لعبت فالنتين دورًا محوريًا في تعزيز التعاون المجتمعي ودعم المبادرات التي تُحدث تغييرًا حقيقيًا ومستدامًا.

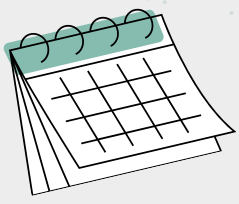

السياق

في أغسطس 2025، شاركت فالنتين رحلتها والتحديات التي واجهتها والدروس القيمة التي تعلمتها على طول الطريق، مقدمة خريطة طريق ومصدر إلهام لكل من يسعى إلى إحداث فرق. وقدمت رؤى يمكن أن تلهم أولئك الذين يعملون من أجل إحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتهم.

من الإلهام إلى العمل

في جنوب لبنان، تلك المنطقة التي أنهكتها الحرب وانعدام الأمان، قادت فالنتين مبادرة نسائية كسرت الصمت حول موضوع غالباً ما يُعتبر ثانوياً في سياقات النزاع: الصحة الجنسية والإنجابية للنساء النازحات من القرى الحدودية. على مدى عامين، تمكنت فالنتين وفريقها من إدارة مشروع أصبح نموذجاً للصمود والإرادة رغم كل التحديات.

> ما جعل المبادرة مميزة هو أنها تناولت قضية حساسة وملحّة داخل مجتمع غالباً ما يرفض التعامل معها بوصفها حاجة أساسية. عملنا في بيئة صعبة كان يُهمَّش فيها هذا الموضوع عادة، لكننا نظرنا إليه كاحتياج إنساني جوهري، وهذه القناعة هي التي دفعتنا نحو النجاح.

جاء الإلهام وراء المشروع مباشرة من الواقع اليومي.

> بوصفها مبادرة من جنوب لبنان، كانت قضايا هذه المنطقة، وخاصة تلك التي تمسّ النساء، تعني لنا الكثير. أكثر ما ألهمنا هو العيش وسط الصراع؛ فقد دفعنا ذلك إلى تقديم هذا الدعم ونشر الوعي في وقت بالغ الحساسية. ما أبقانا متحمّسين هو إدراكنا أنّها قضية إنسانية بحتة لا تنال الاهتمام الكافي. هذا الشعور بالمسؤولية هو ما جعلنا نتمسّك بالمشروع حتى نهايته.

بالنسبة لفالنتين وفريقها، لم يكن المشروع مجرد نشاط أو تدريب؛ بل مهمة إنسانية تعبّر عن قيمة حقيقية.

قوة الشراكات

شدّدت فالنتين على أن التعاون كان حجر الأساس في تحقيق النجاح. فقد عملت المبادرة مع خمس منظمات محلية في جنوب لبنان على قضايا حلّ النزاعات لدى الشباب، وأطلقت حملة إعلامية مشتركة عبر منصات التواصل الاجتماعي وصلت إلى أكثر من 40,000 شاب وشابة، واستفاد منها بشكل مباشر أكثر من 600 شخص. وقد برهن ذلك على أن الشراكات قادرة على مضاعفة الأثر الإيجابي.

استفاد أكثر من
600
فرد

وصلت إلى أكثر من
40,000
شاب وشابة

مواجهة التحديات وصياغة الحلول

استمرّ تهديد انعدام الأمن كأحد أبرز التحديات التي كانت تُعرّض استمرارية المشروع للخطر، لكن القدرة على التكيّف كانت سلاح الفريق الأقوى.

> اضطررنا لإيجاد طريقة لنقل المعرفة من دون تعريض المشاركين أو فريقنا لأي خطر، فقرّرنا نقل ورش العمل إلى الفضاء الإلكتروني. لم يكن ذلك مجرد بديل مؤقت، بل تبيّن أنه خيار فعّال جداً، إذ سمح لنا بالوصول إلى عدد أكبر من المشاركين، ولا سيما أولئك الذين لم يتمكنوا من الحضور شخصياً.

أدركت فالنتين أيضاً أهمية الاهتمام بصحة الفريق النفسية، وليس فقط المستفيدين، عبر خطوة مبتكرة.

> نظّمنا ورش دعم نفسي للفريق، وكانت خطوة غير تقليدية لكنها أثبتت فعاليتها الكبيرة في تعزيز صمودنا وإبقائنا متحمسين لمتابعة العمل.

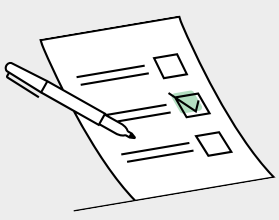

ممارسات إدارة المشروع

اختيار الفريق استند إلى الإيمان بالقضية.

> حرصنا على اختيار أشخاص يؤمنون بعمق بأهمية ما نقوم به؛ هذا الإيمان الداخلي تحوّل إلى دافع قوي.

حافظت فالنتين على تواصل مستمر مع فريقها لضمان بقائهم متحمسين وملتزمين طوال فترة المشروع.

> خلقنا مساحة لحوار يومي يعبّر فيها الأعضاء عن آرائهم وهواجسهم بحرية، ويعملون معاً لإيجاد الحلول.

ولتشجيع الإبداع داخل الفريق، اعتمدت فالنتين منهجاً أطلقت عليه "مساحة الأفكار الآمنة":

> شجّعت الجميع على مشاركة أي فكرة، مهما بدت غريبة، من دون خوف من الرفض أو الانتقاد، ثم عملنا معاً على تطويرها إلى فكرة قابلة للتنفيذ.

ترى فالنتين أيضاً أنّ الدعم النفسي جزء أساسي من القيادة الفعّالة.

> نظّمنا ورش عمل تُعنى بالصحة النفسية للفريق لمساعدتهم على التكيّف مع الضغوط، الأمر الذي عزّز شعورهم بالرعاية والدعم.

الدمج وأثر المشروع في المجتمع

بدأ ضمان شمولية المشروع واستجابته لاحتياجات الناس من خلال الاستماع إلى المجتمع.

> وُلد المشروع من حاجة حقيقية، لا من فكرة مفروضة من الخارج. حرصنا على أن تكون الورشات بلغة بسيطة ومحلية، مستخدمين أمثلة واقعية من تجارب المشاركين، وضممنا أشخاصاً من أعمار وخلفيات مختلفة لضمان استفادة الجميع.

وسرعان ما تجاوز انتشار المشروع كل التوقعات.

> إحدى المفاجآت الإيجابية كانت تزايد الطلب على الورش من نساء في قرى لم تكن مستهدفة في الأصل. وصلتهن أخبار المشروع عبر مشاركات أخريات، وهذا دلّ على مدى إلحاح الحاجة لمثل هذه البرامج.

لكن الفريق واجه أيضاً تحديات عاطفية خلال العمل.

> أحد الجوانب السلبية كان العبء النفسي الذي سببه الوضع الأمني للمشاركين، ما اضطرنا إلى تعديل خطتنا وتقديم دعم نفسي إضافي لم يكن ضمن البرنامج الأساسي.

بالنسبة لفالنتين، كان قياس النجاح وضمان الاستدامة يتجاوز عدد المستفيدين.

> نقوم بمتابعة المشاركين بعد انتهاء الورش لمعرفة كيف يطبقون ما تعلموه في حياتهم اليومية. كما نعمل على بناء قدراتهم ليصبحوا هم أنفسهم ناشطين في مجتمعهم، لضمان استمرار أثر المشروع عبر الأجيال.

الدروس المستفادة والنصائح

عند مراجعة التجربة، شاركت فالنتين أهم درس تعلّمته:

> أكبر درس هو أن المرونة مفتاح النجاح في البيئات غير المستقرة. علينا أن نكون مستعدين لتغيير خططنا بسرعة عندما تتبدل الظروف. أحياناً تكون الحلول المبتكرة طوق النجاة لمشاريعنا.

كما تحدثت عمّا كانت ستفعله بشكل مختلف:

> كنت سأخصص وقتاً وميزانية أكبر للدعم النفسي منذ البداية، لكل من الفريق والمشاركين. لم نتوقع حجم التأثير النفسي الذي سيفرضه الوضع الأمني، وكان يمكننا أن نكون أكثر استعداداً.

وفي الختام، قدّمت فالنتين ثلاث نصائح أساسية للمنظمات التي تعمل لإحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتها:

كن مرنًا ومبدعًا

لا تحصر نفسك في الخطط التقليدية أو الاستراتيجيات الجامدة. ابقَ منفتحًا على الأفكار الجديدة، وجرّب أساليب مبتكرة، وابحث عن حلول تتناسب مع واقعك المتغيّر. فالقدرة على التكيّف تمنحك القوة للتعامل مع عدم اليقين وتحويل التحديات إلى فرص.

استثمر في فريقك

فريقك هو أثمن ما تملك، ونموّه هو الوقود الحقيقي لنجاح مهمتك. قدّم لهم الدعم والإرشاد، ومنحهم مساحة للتعبير عن أفكارهم. عندما يشعر الناس بأنهم مُقدَّرون ، يكتسبون المرونة والدافعية والالتزام الذي يُمكّنهم من تجاوز العقبات وتحقيق نتائج مؤثرة.

ركّز على التأثير الحقيقي

النجاح لا يُقاس بالأرقام فقط أو بالمؤشرات قصيرة المدى. ما يهم حقًا هو الأثر الذي تتركه في حياة الناس وقدرتك على إحداث تغيير إيجابي مستدام. وجّه اهتمامك إلى نتائج تعزّز المجتمعات، وتلهم التقدّم، وتبني أساسًا للتحسين على المدى الطويل.

> القيمة الحقيقية لم تكمن في عدد الورش، بل في فتح باب الحوار حول قضية إنسانية عميقة وإحداث تغيير دائم. أثبتت هذه التجربة أنه عندما ينبع العمل المجتمعي من حاجة صادقة، يمكنه صنع فرق حقيقي حتى في أكثر البيئات تحدياً.